

الحضارات السورية القديمة... موسيقى أوركسترا في دار الأوبرا - دمشق

محمد سمير طحان

أحييت أوركسترا «ماري» بقيادة المايسترو رعد خلف مؤخرًا، أسمية موسيقية مميزة تحت عنوان «حضارات قديمة»، وذلك على مسرح الأوبرا في دار الأسد للثقافة والفنون في دمشق، وقدمت الأوركسترا أعمالاً موسيقية من تأليف قائدها ومستوحاة من الحضارات السورية القديمة بقالب موسيقي كلاسيكي زاوج بين روح الشرق والنمط الغربي في الموسيقى.

حضر الأسمية وزير الثقافة عصام خليل، وأخذ المايسترو خلف بمصاحبة ستين عازفة سورية، جمهور دار الأوبرا إلى زمن الحضارات السورية القديمة، ليلمسوا تفاصيل غيبها الزمن، ويستنشقوا هواء السنين، ويتجولوا بين ممالك أوغاريت وتدمر وإيبلا وماري، ويتعرّفوا إلى أجدادهم ورفق حياتهم قبل آلاف السنين، في حالة فريدة من التواصل الإنساني الفني الحضاري الراقي. وكان أزواحم مآلات المكان باستحضار الموسيقى لها، بأسلوب ساحر ومؤثر.

وتنوّعت المقطوعات التي قدّمتها أوركسترا «ماري» لتلائم الحضارة التي استوحاها المايسترو خلف منها. فخلال نحو ساعة من الزمن، عزفت الأوركسترا تسع مقطوعات هي: «آشور»، و«ماري»، و«أفاميا»، و«فينيقيا»، و«عناة»، و«بعل»، و«أوغاريت» و«إيبلا» و«جلجامش». وغنت الفنانة الشابة كارمن توكمه جي قصيدة مترجمة عن رقم من ألواح أوغاريت، كما قدّمت الفرقة مقطوعة «تدمر»، وهدتها لروح الباحث التاريخي والآثاري الشهيد خالد الأسعد.

وحول الإعداد لهذا الحفل قال المايسترو خلف إنّ عنوان الحفلة العام هو «حضارات قديمة»، وهي حالة استنطاق للأصوات القديمة التي تعتبر إرثنا الغني الذي نملكه. إذ أصبح من الضروري الدفاع عنه والمحافظة عليه. لافتاً إلى أن هذه الأعمال الموسيقية الأوركسترالية قادرة على أن تقدم حالة جذب للمستمع إلى تلك الحضارات وأشكالها وطقوسها ورفقاتها وأفراحها. مشيراً إلى أن برنامج الحفل جاء منوعاً ليضم كل بلاد ما بين الرافدين وبلاد الشام التي تعدّ بالأصل منبع الحضارات القديمة. وأوضح خلف أنّ معظم الأعمال التي قدّمت كانت مكتوبة منذ سنوات، إذ أعاد تحضيرها لتلائم مع تشكيلة الفرقة. لافتاً إلى أنّ هذه الأعمال عزّفت أحياناً بألوان وترية فقط، وفي مرة أخرى عزّفت من أوركسترا مصغرة. مشيراً إلى أنّها المرّة الأولى التي تقدّم بشكلها الحقيقي كسفونيّة تؤدّيها أوركسترا كاملة.



ولفت قائد أوركسترا «ماري» إلى أنّ تسلسل البرنامج تنوّع بحسب مناطق حوض الرافدين وبلاد الشام وفينيقيا، مثل آشور وماري. إضافة إلى أنّ هناك استنطاقاً للملاحم الأشهر في التاريخ كملحمة جلجامش وملحمة عناة بل الأوغاريتية الشهيرة التي تم تقديم أغنية منها. رزان قصار عازفة الكمان الأولى في الأوركسترا قالت: وجودي ضمن الأوركسترا منذ تأسيسها عام 2006 أضاف لي الكثير كعازفة. لأننا تقدّم أعمالاً موسيقية لها خصوصيتها ولا تقدّم مع غير أوركسترا ماري. فالأعمال الموسيقية التي يؤلفها المايسترو رعد مميزة وجميلة. واستفدت جداً من عزف هذه المقطوعات مع الفرقة، خصوصاً مع تميّزها بالروح الأنثوية التي تقدّمها، لأننا عازفات سوريات تجمعنا هذه الأوركسترا.

وأوضحت قصار المتخرّجة في المعهد العالي للموسيقى عام 2005 أنّ مشروع أوركسترا بيكر حفلا بعد حفل، وستكون له مكانة مهمة وكبيرة سواء داخل

سورية أو خارجها. مشيرة إلى أنّ عمل موسيقي يقدّم في هذه الظروف الصعبة التي تعيشها سورية، لهو إنجاز حقيقي. إضافة إلى تقديم مستوى فني عالٍ في الحفلات التي تقدّم.

أما لين جناد، عازفة البيانو في الأوركسترا فقالت إنّ مشروع أوركسترا «ماري» يستهوي أي عازفة سورية لتنتهي إليه. ففكرة اجتماع نحو ستين عازفة في فرقة واحدة، خصوصاً ضمن الظروف الصعبة التي نعيشها، أمر في غاية الأهمية ويحقق طموحنا كعازفات سوريات. مبيّنة أنّ أهم ما تقدّمه الأوركسترا اليوم رسم البسملة على وجوه الناس الذين يحضرون حفلاتها، وإخراجهم من أجواء الحزن إلى التفاؤل والفرح والأمل، وهذا دليل على قدرة الفرقة في الوصول إلى ما تطمح إليه مستقبلاً.

فرح سليمان عازفة فلوت في الأوركسترا، وهي الأصغر سناً، عبّرت عن سعادتها بانتمائها إلى الفرقة ومشاركتها للمرة الثالثة في حفلاتها، والتي أعطتها الكثير من الدفع

المعنوي والخبرة التقنية في العزف. مشيرة إلى أنّ وجودها إلى جانب كوكبة من العازفات السوريات المحترفات وهي ما تزال في سنوات الدراسة في معهد صليحي الوادي، يزيد من طموحها وتحديد هدفها في المستقبل للوصول إلى مرحلة الاحتراف في العزف على آلة الفلوت.

وأوضحت سليمان البالغة من العمر 15 سنة، أنّ أوركسترا «ماري» تمثل الروح السورية الحضارية والفن السوري العريق إلى جانب الإحساس الأنثوي الخاص. لافتة إلى أنّ البرنامج الذي قدّم يعبر عن حضارة سورية وهو جميل جداً وممتع في العزف والاستماع.

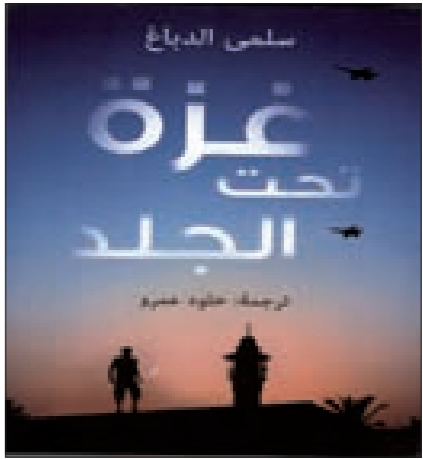
يذكر أنّ أوركسترا «ماري» أسست عام 2006 بقيادة المايسترو خلف، وتضم أكثر من ستين عازفة، بهدف تقديم الشكل الحضاري للمرآة السورية وقدرتها على الإبداع والعمل في أصعب الظروف.

مكتبة «البناء»



روايات عربية ومترجمة... ومنشورات في السياسة والسيرة والتراث

عزّة تحت الجلد



تناول المؤلف عدة مباحث هامة مرتبطة في ما بينها بصورة منظرية متسلسلة تاريخياً ومنهجياً.

ومن الموضوعات الهامة التي ركّز عليها المؤلف:

- الإنسان الروسي والعربي حتّى أواسط الثلاثينات من القرن العشرين.
- مسكيب غوركي: مؤسس الواقعية الاشتراكية في الأدب الروسي-السوفييتي، مع دراسة تحليلية لعدد من مؤلفات غوركي.
- تطور الأدبين الروسي والعربي حتّى أواسط الخمسينات من القرن الماضي، وعزّف العرب إلى تراث غوركي.
- يحتوي الكتاب على معلومات كثيرة قيّمة من الباحثين العلمية والأكاديمية، وأكد عدد من النقاد على المستوى العربي والعالمي أهمية هذا البحث، إذ أكد الناقد الكبير بيتر غران أهمية هذه الدراسة، معتبراً إياها من الأبحاث الفريدة في تخصصها ودفقها.

يقيد هذا الكتاب الباحثين في مجال الأدب المقارن، وكافة القراء المهتمين بخنوق الأدب والتعرف إلى العلاقة التاريخية بين الأدبين الروسي والعربي.

صوت الحبّ



يعطي عنوان الرواية انطباعاً بأنها ستبحر في الحبّ والرومنسية، وأنها ستدور في فلك العاطفي، لكن الإلحاح عليها يقلب هذه المعادلة. فتمّة حكاية حبّ لكنها تمتاز بصعوبات الراهن وآلامه ومفاجآته.

هي رواية تتخذ من الواقع اليومي مرجعاً وتحيلنا إلى مكونات سردية متخيلة مرجعها اليومي. أماكن معروفة وأزمنة تعيشها وشخصيات لها نظيرها في الواقع وأحداث محتملة الوقوع. وقد نجحت الكاتبة في المحافظة على البنية الكلاسيكية للرواية، على رغم اعتمادها تقنية الاستباق والاسترجاع، بحيث نالت بنية الحكاية اهتماماً من شأنه توفير التوتر والتشويق وضمن للقارئ تطورات غير منتظرة ونهاية واضحة لأحداث.

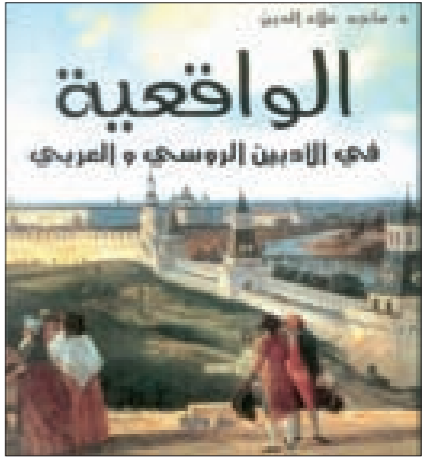
تروي الرواية حكاية فتاة تونسية اسمها سارة، أنجبت عن طريق تقنية التلقيح الاصطناعي، بشرتها سوداء اللون، وولدت من أوبين أبيضين، وهذا ما أثار أسئلة حول حقيقة نسبها، وطرحت احتمالات خطيرة مثل أن تكون ابنة غير شرعية أنجبتها أمها من شخص آخر. وهو ما سبب لها مشاكل اجتماعية مختلفة.

انتقلت سارة إلى أميركا وحققت نجاحاً فنياً، إلا أنها تعرّضت لصعوبات على إثر أحداث 11 أيلول، ويعودتها إلى تونس فتجرت أزمة جديدة، إذ اكتشف سرّ لونها الأسود الناتج عن خطأ طبي والمتعلق في جريمة اعترف بها الطبيب في كتاب له يتعمّد حياها اهتماماً من شأنه توفير التوتر والحبابة وضمن للقارئ تطورات غير منتظرة ونهاية واضحة لأحداث.

تروي الرواية حكاية فتاة تونسية اسمها سارة، أنجبت عن طريق تقنية التلقيح الاصطناعي، بشرتها سوداء اللون، وولدت من أوبين أبيضين، وهذا ما أثار أسئلة حول حقيقة نسبها، وطرحت احتمالات خطيرة مثل أن تكون ابنة غير شرعية أنجبتها أمها من شخص آخر. وهو ما سبب لها مشاكل اجتماعية مختلفة.

انتقلت سارة إلى أميركا وحققت نجاحاً فنياً، إلا أنها تعرّضت لصعوبات على إثر أحداث 11 أيلول، ويعودتها إلى تونس فتجرت أزمة جديدة، إذ اكتشف سرّ لونها الأسود الناتج عن خطأ طبي والمتعلق في جريمة اعترف بها الطبيب في كتاب له يتعمّد حياها اهتماماً من شأنه توفير التوتر والحبابة وضمن للقارئ تطورات غير منتظرة ونهاية واضحة لأحداث.

الواقعية في الأدبين الروسي والعربي



صدر عن «دار لسان للنشر والتوزيع»-سورية، كتاب عنوانه «الواقعية في الأدبين الروسي والعربي»، وفيه يقدم المؤلف الدكتور ماجد علاء الدين دراسة أكاديمية مقارنة بين الأدبين الروسي والعربي، من حيث إبراز التيار الواقعي في كلا الأدبين.



الألعاب التراتبية في الساحل السوري، كتاب يتوقع نزيه عبد الحميد، يتحدث فيه عن اللعب كظاهرة موجودة منذ القديم في مختلف الحضارات ومن مختلف الأعمار، وكمتمسك من أعباء الحياة ومهموماً، فهو ينمي التفكير ويغيد الأولاد كما يقدمهم الغذاء، إذ يفرغ الطاقات المكتومة لديهم فيجول الطاقة بالحركة إلى نمو جسدي وعقلي ويعطي الفائز ثقة بنفسه.

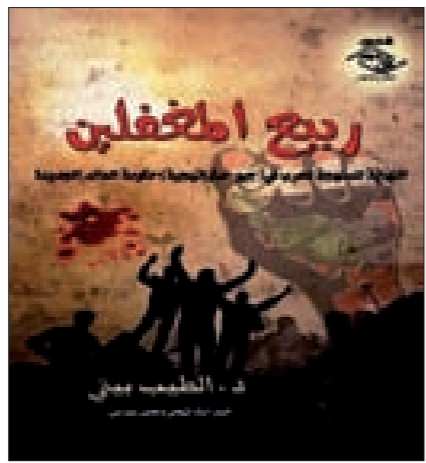
ويضيف عبد الحميد في مقدّمة كتابه الصادر عن الهيئة السورية للكتاب أنّ اللعب يؤدّي عند الطفل وظيفة نفسية. إذ يعلمه معنى التعاون مع الشركاء والتعامل مع الخصم بمسؤولية، وإدراك معنى الربح والخسارة والانتصار والهزيمة. كما يتعلم التفكير وحل المشاكل التي تواجهه، والصبر أثناء اللعب. كما أنّه ينمي الروح القيادية لديه.

وجمع الكاتب من ذاكرة الألعاب التي كان يقوم بها مع أقرانه في أيام الصبا والشباب، معتبراً أنّ أسفه لكون أفراد الجيل الحالي من مجتمع وعلمهم الألعاب بغية تصويرها، كانت غريبة

عليهم ولم يسعوا عنها ولم يعرفوها، على رغم أنّ أختوتهم الكبار وآباءهم كانوا يلعبونها. القافية التي راقت انتقله إلى لندن في سبعينيات القرن الماضي، كما يحكي قصة اصطحابه لإبنه وابنته المولودين في بريطانيا لتعرّف إلى عائلته التي ما تزال تعيش في مخيم بانس في قطاع غزة. كذلك يروي عدوان تفاصيل لقاءاته الاستثنائية مع شخصيات علمية، بما في ذلك تناوله الشاي مع مارغريث ناتشر، وعطلة نهاية الأسبوع التي قضاهما في كهف أسامة بن لادن، وحواراته المعقدة مع ياسر عرفات، فضلاً عن الشجار الذي نشب بين العقيد معمر القذافي وشاه إيران والذي شكّل خلفية سابقة الصحافي الأول، ولقائه المثير مع رفيق الحريري، ورسالة جمال عبد الناصر المفاجئة إليه التي كانت البذرة التي أنشأت لرغبته بالكتابة والعمل في الصحافة.

الطبعة الرابعة من كتاب «وطن من كلمات»، صادرة عن «دار الساقى»، وتقع في 464 صفحة.

ربيع المغفلين



صدر عن «مؤسسة شمس للنشر والإعلام» في القاهرة، الكتاب المثير للجدل «ربيع المغفلين» للدكتور والمحلل السياسي الطيب بيتي.

ويكشف الدكتور في حكايات كتابه النهاية الممنهجة للعرب في جيو. استراتجية حكومة العمال الجديدة، أسرار ما يسمى بـ«الربيع العربي»، ويجيب عن أسئلة بقيت من دون إجابات مقارنة مع غيره من الكتاب الذين كتبوا عن «الربيع العربي» مذهبين التفسير والتأويل وكشف المستور وطرح البديل وتبيان العلة والمعلول.

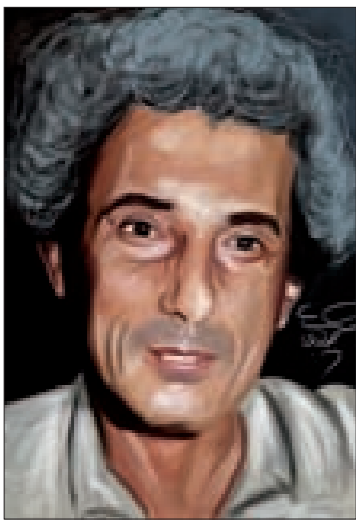
وعن كتابه «ربيع المغفلين»، يقول المؤلف: لا مرأى في أنه تمّ استنباث ما يُسمى «ثورات الربيع العربي»، في خريف 2011: كمرحلة انتقالية أخيرة في المشروع الإمبراطوري الأخير ذي الصرح المتهاوي، بهدف الاستدارة على الجغرافية العربية وتطبيق شعوبها بغية حشرها تحت السيادة المطلقة للغرب عبر مرحلته «التطورية» التي انتقلت من أوروبا. في ما بين الحريين - إلى الولايات المتحدة الأميركية، للعمل على نقلها بالكامل إلى «إسرائيل» في ما بعد «الربيع العربي».

وتلك مهمة الربيعيين.

وإن تسمية «الربيع العربي» لم تسقط من الخيالات العليا، بل كانت تلوحها السنة خيرة الجيوسياسية بعد حرب الخليج الثانية، وسودتها أقلام مهندسي الجيوستراتجيات في مجلة السياسة الخارجية الأميركية عام 2005، وطبع المشروع - والناس نيام - في الأوكار العتمة للاستخبارات الأميركية في العهد البوشي، ونفذ في زمن «التغيير الأوبامي»، ليكون الحزب اليومي «الإصلاحي» للرئيس الأميركي باراك أوباما بقصد ترميم التصدّعات الأميركية الداخلية وتصديرها إلى الخارج، بغية ابتزاز حلفاء أميركا في العالم خصوصاً من الأوروبيين والغرب - تمهيداً لحقق حروب مدّرة في منطقة الشرق الأوسط، امتلاكاً لزمرة الأسباف، وتسويغاً للتدخل السافر والعاجل في الجغرافية العربية، من أجل تغيير أنظمتها

إلى ناجي العلي في ذكرى استشهاده

د. محمد بكر*



ماعد حنظلة يشبهنا ولم نعد نشبهه. سافر إلى الربيع، بعيداً عن الموت، بعيداً عن الروح. مطعونة هي الروح، لا تقوى على الصراخ. مجروحة مسمومة مغدورة، لا تقوى على البوح. تحسّط عيونها إلى الساعات، يتدفق سؤال وصديّ: ما بال هذا النباح؟ لم كل تلك الجراح؟ تعاود أسئلة حمراء، لحنها فلسطين،

حروفها شهداء، على الطريق مفتاح، يزغرد للشهيد، يعزف الخلود، يثار للوليد، يصرخ بعالي الصوت: هنا صوت الحراب ونقع الخيل، أمّ المعارك هنا... هنا زغردة السلاح.

من حمرة الساحات ينثري صوت وأصداء. هو ذا صوت حنظلة يعود من جديد. يدوي في الساعات يا مؤودة الأعراب يا مقولة الأفراح. منصور دم الشهيد. ستينين: أنشودة الصمود قصة الشهداء تتوالد النكسات، تتابع النكبات. ومن حمرة الساحات تطلق مسامعي الحان أغنية يردد منشودها: عليّ صوت الكفاح منصور حنظلة الشهيد.

أي بشري أرفها إليك. وحنظلة الذي يشبهك قد قرّر ألا يربنا وجهه أبداً. سافر بعيداً إلى بارئه. لم يدرك الموت روحه. ولم يضع المفتاح. وحدها معشوقته هي التي ضاعت، وكذلك فعل إخوته. أطاعوا رومهم وضاعوا. جاؤوا على قميصه بدم صدق. لم يقتله الذئب إنما ألقوه مطعونا في غياهب «ربيع الروم». مات حنظلة ولا تزال روحه تنبض وطناً، وتبحث بداب عن زلزال صحوه.

وحدها فقط «صحوه السلاح» باتجاه أرض حنظلة. والتداوي بالتي كانت هي من يدبر وجه حنظلة، صحوه في حضرتها فقط تشمخ الكرامة العربية، وتدو للحزبة والإنسانية والشهادة مذاقات أخرى.

* كاتب فلسطيني مقيم في سورية

